



أديبنا الثوري والموقف الحضاري

بقلم د. محمد الجبوري

١ - الأديب الثوري والتراث العربي

الأديب الذي لا تراث له أديب ضائع ، فالأدب والفن يتسلسلان في الأمم حاملين خصائصهما الأصيلة المتميزة والتي تسند أي نتاج تجيء به أجيال من الخلاقين . ففي تسلسلهما عبر العصور يتطعمان بالروافد الجديدة ، بنكهات آداب وفنون النقيها ، وبطابع البقريات الأدبية المتلاحقة التي تتولى الأدب عصرا بعد عصر . ولكن الخصائص الأصيلة التي تميز أدب أمة وفننا وروحيتها تلازم كل نتاج جديد مبدع . أما الدعوة إلى التشبث بأصالتنا ، فهي من حيث جوهرها ومعناها المباشر ، دعوة صحيحة - غير أنها ما زالت دعوة مبهمة تحمل معها مزالق كثيرة حتى لأصحابها ، إذ إن علينا أولا أن نقرر ما هي خصائص هذه الأصالة وما هي معالمها البارزة ليكون لدعوتنا قيمة وفائدة - ولكي نستطيع أن نقرر هذا فإنه من البديهي أن نكون ملمين ، الماما دقيقا ، بالتحول الذي جرى في شخصيتنا وحياتنا ، حتى تتمكن من التفرير فيما إذا كان أي أدب عربي معاصر مبعرا عن الشخصية العربية الجديدة وعن الحياة العربية المستحدثة ، أم دخيلا عليها . وأنه ليس صعبا أن نجد من بين أولئك الذين يثرون لنقد أدبنا وحياتنا من يحاول أن يوظف معالم الشخصية العربية المعاصرة ضمن أطر يملئها عليه اتجاه عقائدي وعاطفي ، فيقرر لها سلفا معالمها وأوصافها دون تحييص وتعمق ويحكم على الأدب وعلى أصالته بناء على هذه التاثيرات القسرية .

وهناك ناحية ثانية ، اعتبرها أنا ، من وجهة نظر فنية ، شديدة القيمة: هي أن الإبداع يحمل أصالته معه . فليس هناك إبداع مصطنع ، أو مزيف أو دخيل . فالدعوة إذا إلى التشبث بالأصالة إنما هي دعوة موجهة إلى غير المبدعين - غير أنها على كل حال ضرورية ، إذ أنها تستطيع ، إذا عرفت كيف تفصح عن نفسها بوضوح وحكمة ، أن تهدي أولئك الذين حملوا بكرة الإبداع ولكن لم يعرفوا كيف يشقون لها منفذا سريعا خلال اشكالات الضياع الثقافي والفني التي يقعون فيها . أنهم معرضون للوقوع في هذه الاشكالات بحكم جدتهم في ميدان الثقافة الحديثة (١) ، ولهفتهم ، وحيرتهم ، وضعف التراث المباشر الذي يربطهم بتراثهم القديم . وعندنا أمثلة رائفة على شعراء أو كتاب عرب معاصرين صرفوا في التيه سنوات من حياتهم الأدبية ، إلى أن وجدوا أنفسهم وانطلقوا

(١) لعل من أهم ميزات الثقافة Culture هي أنها تحتاج ، لكي تكون متمسكة في الأجيال والأفراد ، إلى عراقة موروثية من جيل إلى جيل ، إلى ما يمكن تسميته « بالاختصار الثقافي » .

إلى آفاق الإبداع .

إن يقظتنا على حاضر ضحل في مطلع هذا القرن ، قد أوجد عندنا الشعور بالصغار . أمام روائع تراثنا القديم . لقد كان التراث وما زال يعني عند الكثيرين قيمة مقدسة ، لا من حيث روعتها وقيمتها الفنية فقط ، بل من حيث كونها المثل الذي لا يضاهي للإبداع الفني - حتى أننا نجد عددا كبيرا من الشعراء والمهتمين بالأدب يعتبرون بناء القصيدة القديم الشكل الوحيد الممكن للقصيدة العربية . وقد فاتهم أمران : الأول هو أن القيمة الإبداعية لأي عمل أدبي في أي عصر لا تزيد على غيرها في أي عصر آخر - فدروات الإبداع متكافئة في تاريخ الفن - وكذلك لن تفوق روائع الحاضر والمستقبل روائع الماضي قيمة وجمالا . إن أدبنا اليوم وأدبنا المستقبل سيكون أكثر تعقيدا بالنسبة لتعقيد حياتنا وتجمع التجارب الإنسانية والفنية عبر التاريخ ، وسوف يختلف أسلوبنا ، ما في ذلك من شك ، فلكل عصر طابعه . أما من حيث القيمة الفنية ، فإن العصور الحضارية جميعها قد أنتجت آدابا رفيعة لا أرى أن مفاضلتها ممكنة .

أما الأمر الثاني: فقد فات هذه الفئة التي تعطي الأفضلية للماضي أن الإبداع يجب أن يكون مبعرا عن روح العصر متفاعلا بها - وأن كل عصر يبدع أسلوبه الخاص . ولعل هذه الجماعة من الأدباء لا تنكر على النشر أن يعكس روح العصر في أسلوبه - فإذا جئنا إلى الشعر قامت الدنيا وقعدت أزاء أي تغيير في الشكل - وفي هذا تناقض وتجاهل لحقيقة تطور الشعر في الأمم .

وهنا لا بد من التنبيه إلى هذا الشطط البالغ في نظرة الأغلبية عندنا إلى اللغة والشعر العربي . إن لكل من اللغة والشعر عند الأمة ميزاتها الوطنية الخاصة - ولكن هناك قواعد تطويرية عامة يسيران عليها - فكما أن البشر يختلفون في ميزاتهم الفردية والشعبية ويتفوقون في الخصائص العامة - فإن اللغة والأدب اللذين ينبعان من الإنسان ويعتمدان عليه في تطورهما يتفان مع لغات العالم في سنة التطور . وإن من المضحك أن نستمر في الإصرار على أن اللغة العربية تنفرد بعدم الخضوع لسنة التطور العامة للغات وأن الشعر العربي يتفرد بميزة البقاء السرمدي على شكله القديم والمحافظة في نفس الوقت على استمرار الإبداع .

وفي المقابلة التي يجريها عدد من الكتاب بين أدبنا المعاصر وأدبنا الموروث نجد أن بعضهم يصل إلى حد الاستنكار إذ يلمس التغيير الكبير الذي طرأ على الأدب العربي في العشرين سنة الأخيرة . ولم يفت عددا

منهم ان يحسب بعض هذه التفريعات بدعا لا تحمل شيئا من اصالة الماضي وقوته و« كماله ». غير ان هناك حقيقتين معروفتين لا بد من تسليط الاضواء عليهما من زوايا جديدة اذا اردنا ان نقف على قوة الصراع الذي واجهه ابناء هذا الجيل وعلى قيمة المآثر التي حققوها .

١ - الابتداء من نقطة الصفر : فالحقيقة الاولى هي ان ادبنا القديم يفتقر الى فروع اساسية كالفنسة (بمعناها المعاصر) وكالمسرح والادب الشعبي (١) ، والادب مضطر الى الاستعانة بالمآثر بالادب العربي الذي وصل الى نضجه واصبح له تكنيكه وفنونه وقوانينه ومفاهيمه . غير ان الادب العربي مهما درس التكنيك العربي ووعاه فسيبقى عنده ، على الغالب ، ناحية ضعف لا مجال لقهرها : وهي ان الانسان مهما عذب من تراث حضارة اخرى ومهما تمثل هذه الحضارة ، فان عطائه الادبي يجب ان يستمد جذوره المباشرة من تراثه هو ومن حضارته ، فاذا لم يكن عندنا قصص فني ممتاز في الماضي فان محاولة تلافي هذا النقص ستكون شاقة جدا على الاديب الذي يتبدى من نقطة الصفر . ان الابداع الادبي ، يتم على احسنه ، عن طريق تمثلا لما ابداع عن حياتنا بلغتنا ، اي للروائع التي تحدثت مباشرة من تراثنا ، غير ان هذا لا يمنع ان يتأثر الاديب تأثرا مباشرا ايضا بما ابداع في آداب لغات اخرى - ولكنه ، على الغالب ، يظل مفتقرا الى طابع الاصالة الكاملة اذا كان تراثه خاليا من الفرع الادبي الذي يكتب فيه واضطر الى الاستعانة فقط باداب لغات اخرى .

هذه قاعدة اجمالية وان كنا نردف فنقول بان العبقرية طالما حملت للعالم مفاجآت تخترق السنن والقواعد وتتحداهما .

٢ - عهد ركود طويل : اما الحقيقة الثانية فتتعلق بتطور ادبنا . ففي دراستنا لتاريخه تواجهنا حالة فريدة وهي ان ادبنا توقف عن التطور وتجمد مدة تجاوزت اربعة قرون طويلة . كان الادب العربي مزدهرا من الجاهلية حتى ما بعد انكسار شوكة العرب بزمن - ولعل عددا من ارقى مؤلفاتنا لم يوضع الا بعد ان بدأت الامبراطورية العربية تتمزق ، والا بعد ان اصبحت الحياة العربية على شيء كثير من عدم الاستقرار والقلق - وذلك لان تآثر الثقافة والادب بالحضارة يحتاج الى اجيال كثيرة من الاختمار ويستمر بعد زوال عنفوان هذه الحضارة بمدة . ولو زالت حضارة اوربا المادية والعلمية دفعة واحدة اليوم مثلا فاني لا اشك في ان العطاء الادبي والفني سيستمر بعد زوال اسباب الحضارة المادية .

بعد ان مضت على العرب اجيال من الاستعباد عقب انحلال الخلافة العربية نهائيا ، واستطاع الاتراك ان يسيطروا على البلاد العربية سيطرة سياسية وفكرية تامة ، وقع العرب فيما يشبه النهول وبدأت الشخصية العربية تنحل وتتركد . وان ركسود الشخصية وجمودها لاخطر شيء على الادب والفن ان في حياة الافراد الموهوبين وجمودها لاخطر شيء على الادب والفن ان في حياة الافراد الموهوبين انفسهم او في حياة الامم . ومضت القرون والنتاج الادبي الهزيل غارق في تفاهاته وغثائاته ، فلما تسلمناه نحن في هذا العصر رفضنا ، بصورة حاسمة ، كل هذا الادب التافه الذي انتجته الشخصية العربية الجامدة في عصور الانحطاط ، ودفناه بايدينا ، وتناولنا ادبنا القديم سالما كما كان في عصور ابداعه ورحنا نبني عليه . غير ان الهوة الطويلة

(١) لم يخل ادبنا من بعض التجارب للمحمية خلوا كاملا - فهناك مثلا ارجوزة ابن المعتز الطويلة في مآثر العباسيين وهناك في الادب العامي قصة بني هلال للمحمية الخ

الفاصلة بيننا وبينه والتي قطعت حبل استمراره في العطاء ، وقفت تمثل لنا مشكلا شائكا ينطوي على الكثير من التحدي . فهل كان ممكنا ان يأخذ الادب طرف الحبل المقطوع ويسلم نفسه ببساطة الى عملية تطور طبيعي متجاهلا عهد الجليد الطويل بين الابدان ؟ هل كان ممكنا ان تستأنف الشخصية العربية عملها الادبي وكان شيئا لم يحدث خلال هذه القرون الطويلة ويفرها وكان الحياة الجديدة لم تتفتح على مشكلات ومواقف لم تألفها الحياة القديمة ولم تعرفها ؟

وفي بداية النهضة اضطر ادبنا ، في محاولاته اللاهفة لاستعادة الاصالة القديمة في اللغة والتعبير ، ان يفظ شخصيته المبلبله باطار الشخصية القديمة وان يتناول التعبير القديم جاهزا ويتقمص العواطف ووجهات النظر التي كان يعبر عنها الادب القديم لانه لم يكن قد وجد نفسه بعد . كان الادب العربي يتزعزع في هذا القرن مع السنين وهو يبحث عن امرين - العودة الى الاصالة القديمة ، وهذا كان منه بحثا واعيا افاد الكثيرين ولكنه اوقع الكثيرين في التقليد والاتباعية واوجد عندنا بالنهاية جيلا من الرجعيين ، ثم التعبير عن الاصالة الفردية ، عن الشخصية المعاصرة ، هذا كان منه الى عشر سنين ونيف خلت ، بحثا لا واعيا اوقع البعض في بلبلات الضياع بين الادب العربي والعربي واوجد في جيلنا جماعات من المقلدين والزائفين .

ولم تستطع فروع الادب جميعها ان تتطور وتتقدم بنفس السرعة ، فقد سبق النثر الشعر بمراحل ، واستطاع خلال فترة وجيزة ان يلحق ، من الناحية التعبيرية والاسلوب ، ببساطة النثر العالمي ومرونته في هذا العصر - وان كان لاقى من الناحية اللغوية ، اي من ناحية المفردات مصاعب عديدة لم يتغلب عليها جميعها حتى اليوم . اما الشعر فقد كان تطوره اقسى على اصحابه ، فانهم حملوا عدوى القوانين التي فرضها النقد القديم على الشعراء ، كما وان الشعر لم يكن مدعوا كما كان النثر لتلبية حاجات التعبير اليومية عن كل مرافق الحياة .

غير ان تفاعل الشخصية الانسانية مع الفن اثبت موجوديته يوم راح الشعر المعاصر يعكس التيارات الادبية واحدا بعد الاخر وفي اقل من اربعين سنة تقلب الشعر العربي في اطوار كثيرة استغرقت قرونا عند سوانا ، وتنتقل من الكلاسيكية الجديدة المثلثة في شوقي ومعاصريه الى شبه الرومانطيقية المثلثة في ناجي والشابي وطه ومئات من الشعراء الذين نظموا في العقد الرابع والخامس من هذا القرن ، الى الرمزية التي برزت الى الابدان في العقد الماضي مثلثة في سعيد عقل وبشر فارس الى الواقعية المثلثة في الشعراء الشباب من العراقيين وسواهم . ورافق ذلك دعوات لتحرير الشكل الشعري وتجارب في الشعر الحر والموسيقى الشعرية بدأت في اوائل العقد الرابع وفشل أغلبها الى ان نجحت حركة الشعر الحر في العراق في اواخر العقد الماضي .

ورافق تحرر الشكل الشعري تحرره في المضمون وقامت دعوات صارخة لتخليص التعبير الشعري من اتباعيته وبدأت الشخصية الشعرية العربية تلج عن وعي منها أن تعب عن حياتها المعاصرة وأن تعب بمسا يتلام مع عصرها من وسائل .

هذه طفرات سريعة خاطفة ، ولعل سرعتها تفسر لنا شيئا من هذا الرهق ومن هذا الاعياء الذي يبدو على بعض نماذج شعرنا المعاصر ، فكانه يسابق الزمن ليدرك مكانه وليتعرف على روح عصره وليحاول ان يمثلها وان يترجمها من جديد الى العالم . غير اني مؤمنة بان الشخصية الشعرية العربية قد بدأت تجد نفسها . انها لا ينقصها المهبة ولا المعرفة

ويكون احترامنا لشخصيتنا واخلاصنا للفن وهذا اول اخلاص يدبـن به الفنان الاصيل بالوقفة التي نتخذها من مواطن الضعف في تراثنا ، بتخلصنا من العاطفية الزائدة التي تجعل من تعلقنا بقديمتنا شبه مرض ادبي يضعف من ثقتنا بانفسنا ، برفضنا ان تحكمننا نفس القوانين التي فيدهته ومنعته من الانطلاق ، بتكمننا من ان نميز ونفاضل ونقرر أيسن تقع عبقرية كمعقربة الجاحظ العظيمة مثلا بين عشرات المصنفين والكتاب الذين حفل بهم عصره والعصور التي تلته .

٢ - الأديب الثوري والحضارة العالمية

لست معنية هنا بما يرافق الحضارات من تقدم علمي واقتصادي وصناعي فهذه وحدها لم تكون يوما ما حضارة، وهذه وحدها يمكن الوصول إليها في فترة وجيزة من الزمن اذا توفرت الامكانيات المادية والارادة ، كما حصل في روسيا مثلا، كما وان التقدم في هذه المجالات لم يكن خيرا على الانسانية فان لم يكن من نتائجه سوى الاستعمار والقنبلة الذرية لكفى . وانما ركيزة الحضارة الاولى هي خيال الانسان المبدع وما اعطاه من فن وفكر واخلاق ووعي انساني ودفق روحي . وهذا ما يجعلني ارى الحضارات جميعها عبارة عن طفرات تنتقل بين الامم ، فالادم تتناقل حمل الحضارة امة بعد امة مضيئة اليها من روحيتها شيئا خاصا . ولو راجعنا التاريخ العالمي لوجدنا الحضارة في امة ما تقوم (وبسرعة فائقة احيانا كما حصل للعرب) وتزدهر بكل خصائصها المتميزة واسلوبها المتلون بروحيتها ثم تخدم وتضمحل لتحمل مشعلها امة اخرى . فليس في حمل الحضارة اي احتكار ، ومن المخجل ان يعتقد احد بهذا . وهذا ما يجعلني انظر الى كل حضارات العالم على انها تخصني بالمشاركة الانسانية ، وعلى اني وريثتها بقدر ما استطيع ان اتمثلها واهضمها . وروحية الهند مثلا التي حملتها الى العالم نفسية غاندي العظيمة ، لا تخص الهنود وحدهم بل تخصنا نحن ايضا ، اذا عرفنا كيف نفهمها ونتأثر بها .

ومهما حاولنا ان نبرز الفروق بين حضارة الاخرين وحضارتنا فان الحياة الحديثة ستقرب ما بين هذه الفروق وتزيل عددا منها . ان الحياة الحديثة ستقرب بينها اولا لكثرة اختلاط البشر وسهولة اتصال الشعوب بعضها ببعض ، وثانيا للنزعة الحديثة نحو المشاركة العالمية فسي الفكر والثقافة والسياسة والعلم ، وثالثا لان الفكر المعاصر يركز على قيمة الانسان ويتخلى عن الدين او يتجاهله ولقد كانت الاديان دائما عنصرا من اهم العناصر التي ميزت الحضارات واقامت الفروق بينها .

وهما كان رأينا في مستقبل حضاري منسجم في العالم كله يقرب بين الحضارات جميعها ، فاننا لا نستطيع ان نتجاهل هذا الاتجاه في سير تيار الحضارة العالمية ،وعلينا، اذا كنا اذكيا ، ان نفكر على هذا الصعيد . ان التقريب بين الحضارات لن يحرم الامة الواحدة من ميزاتها الاصلية اذا كانت ذات قيمة انسانية غير ان الامم في المستقبل قد لا تتفرد بحضارة مستقلة بل بتيار خاص ضمن الحضارة

- التتمة على الصفحة ٩٩ -

النظرية بمقاييس الادب الرفيع حتى تصل الى درجات الابداع ، وانما ينقصها تعمقها لنفسها ، وتمرسها على الحياة الفنية ، وفهمها لطبيعية وظيفتها « الشاعرة » ، وقبل كل شيء تطورها العقلي والروحي والاخلاقي الذي يؤهلها للمساهمة في ابداع الجمال والمشاركة ، لا في اغناء التراث العربي وحده ، بل الارث العالمي ايضا .

★

هذا نحن من تراثنا . ان احترام التراث لا يكون بابقاء الادب على امثولة هذا التراث بل بتركه يعيش معنا ومع ادبنا ويلون تفوقنا ، ويعلمنا ، ويزيد في غنانا ، ويقوي من تعبيرتنا التي يجب ان يتغلغل بمصيرتها في الوقت ذاته اذا اردنا ان ننتج ادبا رفيعا . يجب ان يتغلغل التراث وينوب في العمل الفني المعاصر . ان هذا يتم حين نستطيع ان نستشيق الاصاله العربية وروح التراث في القطعة الفنية دون ان نعثر على مواد خام لهذا التراث فيها .

واحترام التراث يكون ايضا باحيائه ، بالعمل على تدقيق مخطوطاته الفيرة العدد المكثسة باسطامبول والاسكوريال والمغرب وغيرها ، وعلى احياء شعراء وادباء قدامى ابدعوا في فنهم ولكنهم ، لسبب او لآخر، لم يستطيعوا ان يفرضوا انفسهم على الذين ارخوا التراث او على الذين احيوا منه ما كان ابرز واشهر ، الشهرة مزلق هين للانسان . واحترامنا للتراث يكون بفهمه وباعادة تفسيره ، وبنقده فنيا وبالتجديد اعتباراتنا له وبتغيير بعض ترتيباتها .

دار الثقافة - بيروت

تقديم بالاشتراك مع

مؤسسة فنكولين - للطباعة والنشر

لبنان في التاريخ

تأليف الدكتور فيليب عتي

ترجمة الدكتور أنيس فرجيه مراد الدكتور نقولا زياره

يحتوي هذا الكتاب على تاريخ

لبنان المطول منذ العصور القديمة

حتى عصرنا هذا

٧٥٠ صفحة من القطع الكبير مزينة بأجمل

الرسوم والصور والخرائط . ورقه أبيض سميك

طباعة أنيقة . بمئة ١٠ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

يطلب من الناشر دار الثقافة ص.ب. ٥٤٣ - بيروت
ومن المكتبات الكبرى في عموم البلاد المحررة

ادبنا الثوري والموقف الحضاري

- تمة المنشور على الصفحة ١٤ -

العالية الشاملة .

اما اليوم فان استفاقتنا الثورية على حضارتنا وعلى حضارة العالم بعد ركود طويل تحمل في صلبها معانسي وامكانات باهرة قد نتمكن من انتهازها وقد لا نتمكن . ان قولي هذا لا يحمل ضعفا في الايمان او ميلا الى التشاؤم ولكنه يعكس من الناحية الموضوعية العلمية حقيقة الامكانات التي قد نلتقيها خلال السنوات القادمة . فهل سنستطيع مثلا ان نقدد انفسنا من الروح التجارية المرعبة التي تميز الحضارة الغربية ، من السلبية وفقدان الشخصية في العمل والحياة اليومية وضروب الترفيه ومن الميل الى التشابه المسلكي الذي يحطم الفردية ، ومن الحياة الالية المرتبطة بمنبه الساعة في المنزل والمحطة وقاعة العمل ، اي من كل هذه المظاهر السلبية للحضارات التي تتجه نحو حياة جماعية منضبطة ؟ ام ان حضارتنا المتجددة ستعني بالانسان الفرد وستضمن لنا « الاستقلال الشخصي » في حياتنا وستفتح المجال للطرافة والتفرد والتميز امام الافراد؟ وان استفاقتنا هذه فوق هذا قد تحمل الكوامن التي تهمد للفنان والخالق عندنا ان يخلق فنا ذا روحية متدفقة واثقة اكثر من كتاب اوربا وقنائها الذين يعيشون في عصر تساؤلاتهم الميتافيزيقية المريرة . فمعاناة حربيين مدمرتين ، وهيروشيما وافران الغاز والاطفال المصلوبين على وجه اوربا وحرب الابداء في الجزائر ، كل هذه الفظائع التي اختص بها القرن العشرون ، قد برهنت على فشل الحضارة الغربية في منح الانسان الغربي الوهه الارض واستقرار الضمير وليس حزن السويديين وخيبة الاميركيين النفسية وحركة الشباب الغاضب في بريطانيا الازدود الفعل المحتومة لفشل هذه الحضارة الباهرة التي لم تستطع ، رغم تعبيرا عن اجل معاني الانسانية ، ان تحمي الانسان من تدمير نفسه عندما ضاعفت له مقدرته على انزال الضرر والخراب . غير ان الكاتب والفنان والمتقف العربي ، لا يمكنه التهرب كليا من تساؤلات الغربيين وحيرتهم ازاء فشل حضارتهم في منحهم الاستقرار والدفع الروحي . فكما اسلفنا لم يعد سكان الارض قادرين على الحياة في معسكرات منفصلة لا تترادف فيها التيارات الفكرية والعاطفية ، ولم يعد بمقدورنا ان نعمل ونبني بمعزل عن مخاوف اوربا وارتجافاتها - واما الخوف من حرب ذرية فانه لا يقض مضاجع الغرب اكثر مما يقض مضاجعنا .

لكن هذا لا يعني اننا سنشارك الغربيين ياسهم وضجرهم وشكوكهم . ان افكارهم ستعرض نفسها علينا ومن المفروض ان نشير تحدينا وتشعرنا بقوتنا الدافعة، غير ان هذا سيكون رهنا باحوالنا النفسية والاجتماعية ومدى تغلغل الثورة في حياتنا العملية . ذلك ان مجتمعنا ما زال يشكو من نواحي الضعف الخلقى والفوضى في المفاهيم ومن الكثير من

البلادات والتفاهات التي كانت عنصرا من عناصر ثورتنا على حياتنا . بل اننا نرى هذا المجتمع لا زال يعني اكثر ما يعني بالانماط العادية من الناس وبين له ظهر يسنده ومال يدفعه واصدقاء اقوياء يسندونه . ان مجتمعا يؤثر الوسطية ويغل الحرية الفكرية ليس افضل مجتمع للانتاج الادبي المتفائل والفرح الذي يعبر عن بنائية ثورية مستبشرة . ان حقيقة صراع الفئدة المثقفة اليوم يقع في الفارق الشاسع بين المفاهيم التي اعتنقتها وبين الواقع الذي تعيشه بمرارة في اغلب بلدان الوطن العربي الكبير .

ولهذا فاننا لن نستغرب اذا رأينا ان عددا من اديبائنا لا يعكسون فعالية حضارتنا المتجددة وحيويتها واستبشارها وتفاؤلها - ولعل الجيل القادم سيكون اكثر تفاعلا مع حضارة اسست ونهضت وآتت اكلها الاول . ان اخلاص الاديب هو لفنه فقط ونحن لا نريد لادبائنا الا ان يعكسوا قناعتهم الوجدانية فيما يكتبون ، وسوف ندافع عن حقهم في هذا ، وسوف ندافع عن حقهم في اتخاذ الموقف الذي يلائمهم ويجد ارتياحا في نفوسهم ما دام يعكس تفاعلهم الحقيقي مع حياتهم .

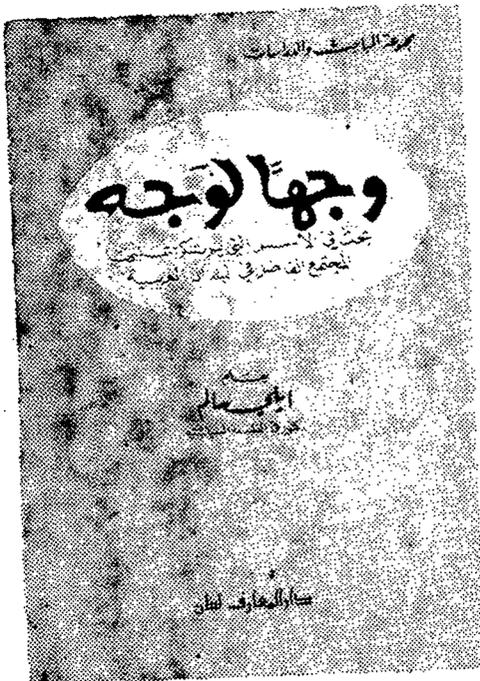
كارالمخارف بلبنان

بنابة المسيلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦

نقدم كتاب تزيين نوع في الازديت العربية الحديثة، وبالجملة بمرارة علمية نادرة اهم المشكلات التي يواجهها الفرد العربي اليوم

نوع في الازديت العربية الحديثة
نوع في تزيين
لذوقه حقيقه الكبريت

وجه لوجه



تأليف
الكرام علي سالم

النت
١٥٠٠
أوما يبارلا

يطلب من جميع المكتبات الشهيرة

هناك فئتان من حملة الاقلام تجنحان نحو المغالاة العصبية في نظرتهما الى الحضارة الغربية. فالفة الاولى تشعر بان التخلف مزية من مزاياها وبان التفوق مزية من مزاياهم. وقد قابل هذا الشعور بالضعف امام الغربيين شعور الفئة الاخرى باننا اكثر موهبة واعمق اصالة واروع تفكيرا. ولعل هؤلاء لا يفلون خطرا على حضارتنا المتجددة من اولئك - فان ضعف الثقة بالنفس يوازي الغرور قبحا وان الاستخذاء امام الاخرين يوازي التعالي الفارغ فجاجة وتهافتا والاديب الانساني والمفكر الحر هو الذي يستطيع ان يشمل فسي نظرتة مزايا الانسانية جمعاء والذي يستطيع ان يتمثل الحضارة الانسانية التي هي خلاصة تفاعل الحضارات جميعها بما فيها حضارتنا نحن .

اننا لا نستطيع ان نطلق لقب الثورة على اي من الفريقين. الفريق الاول متخاذل مستهين امام الحضارة الغربية، ينكر لتراثنا الفني ، والفريق الثاني متعال على حقيقة الحضارة الغربية ، وهي حقيقة كائنة لها جذور بعيدة ولها تاريخ طويل لم يترعع الا على كفاح الانسان الغربي مع نظم الحياة وعلى تفاعله الدائم مع تيارات الفكر التي كان يفتقها باستمرار فلاسفة اوربا ومفكروها وعباقرتها .

ان الاديب المؤمن بعروبه يكون اديبا نائرا بحق يوم يفهم حقيقة مشكلاتنا وحقيقة اوضاعنا الحضارية والثقافية والفكرية والفنية الى جانب الاوضاع الاخرى . الايمان بالعروبة لا يقع في انكار الغير وفضلهم وتقدمهم . فالعروبة ليست شيئا منفصلا عن الانسانية وتراثها العظيم ومدنيتها وخيراتها ، ولو كان هذا ايمان ثورتنا لكننا جنحنا نحو الانغلاقية الخطرة - ولكن ثورتنا لا تؤمن بهذا ، بل انها تؤمن بان العروبة التي هي دمفتنا وثقافتنا ، هي التفتح والتسامي عن العنت والاستعباد الفكري - العروبة هي الانطلاق والمحبة ، انها نحن ، المتشوقون الى غد مبني على اسس مركزة راسخة من تراثنا الكبير ومن تراث الانسانية وحضارتها .

ان الناثر الحقيقي لا يفهم الثورة على الشكل الساذج الذي يدعو اليه بعض الكتاب ، اولئك الذين لا يرون في حياتنا وفي تراثنا الا العظمة والروعة ، ففي حياتنا وفي تراثنا الكثير مما يجب ان يرفضه الناثر الحقيقي والقومي المخلص ، ولولا هذا الكثير لما فرنا ، لما تركت جيوشنا الثكنات لتهاجم الاستبداد والرجعية والانانية والتفاهة والسديمية ، اما المتعصبون من الكتاب فهم دخلاء على ثورة جيلنا ، غرباء عن حقيقة كفاحنا ، بعيدون عن مشكلاتنا الجارحة وتساؤلاتنا المرتعشة وتجاربنا المريرة وبحثننا اللاهف عن حقيقتنا .

نعم بعيدون وخطرون . اننا لا نريد ان نبني « السدود بدل الجسور » بيننا وبين العالم . بذلك سوف نخنق ونتعفن ، وبذلك سوف نبقي على هامش الحضارة والتاريخ . ان علينا ان ندخل شراكة العقل الخلاق المبدع في العالم كله .

ولهذا فان كل مفكر قومي نائر من المؤمنين باصالة هذا الشعب العربي وبعدد امكاناته لم يدعو بان يشارك في بناء الجسور المتينة بيننا نحن عرب اليوم وبين تراثنا الكبير ، وبيننا نحن عرب اليوم وبين حضارة العالم ، وان يصر على ان نجتمع التراث العربي الى الثقافة العالمية ، ان نمزج بين عطائنا والعطاء العالمي ، ان يرجع الادب الى جذوره وان يتطلع الى ما حققته الانسانية جمعاء في الوقت ذاته .

٢ - ناقوس الخطر

واذا جاز لنا ان نتكهن فانه يخيل الي انه ما دامست الجذور الفاسدة لم تستاصل وما دام الفكر مقيدا فان ادبنا الثوري اما ان يستكين واما ان يمعن في ثورة سلبية لن يعود علينا بالخير ، حتى ان الابداء الشباب قد ينقلبون على انفسهم ، وتراثهم ، وعلى رواسب الدين والتقاليد والعادات منددين بالماضي ومستهينين بمآثر الحاضر . وهنا يجرم الخطر الاكبر من التعصب ومن استمرار حالة الوسطية في حياتنا الثائرة الروح ، حياتنا المتفجرة الى التوازن المعافي بين المعرفة والامال من جهة وبين الواقع المؤقت من جهة اخرى . اننا لا نريد شبابا كافرا بمعطيات الماضي ، متجاهلا كنوزه واندفاعاته وعطاياه ، ولا شبابا كافرا بمعطيات الحاضر متجاهلا انتصاراته وامكاناته الكثيرة ، ولكي لا يتورط جيلنا في هذا الكفر فان علينا ، نحن حملة الاقلام ، ان نصر على ثورتنا ان تكتسح جذور الرجعية والسديمية والتعصب والبلادة والتفاهة والظلم وان تحاذر من التعرض لحرية الفكر والقلم ، لانها حرية مقدسة ، والتعرض لها يخنق القدرة على الخلق والابداع .

نحن لا يمكننا ان نضحى بالثقافة العربية وبالفرد الموهوب في سبيل اي هدف بعيد او قريب . ان النكسة النفسية التي تصيب المثقف عندنا تصيب الامة العربية في جوهرها الاول . اننا لا يمكننا ان نستغني عن مثقفينا وموهوبينا لانهم هم ملح ارضنا وخميرة عطاء اليوم والغد ، وهم استمرار تراثنا واستفاقة حضارتنا ، وان عليهم تقسع مسؤولية احياء التراث العربي وارجاعنا الى جذورنا الثقافية ، وعليهم تقسع مسؤولية وصلنا بالثقافة العالمية وتنبية نظر العالم الى امكاناتنا وفعاليتنا . انهم الجسر بين تراثنا والتراث العالمي . اننا اذا خنقنا امكاناتهم خنقنا تقدمنا ، وبدون جهودهم المنطلقة لا يمكن لثقافتنا ان تنتعش ولحياتنا ان تتجدد . وانه للغو ان نقول بفضل اسبقية التحرر المادي على التحرر الفكري والتقدم الثقافي والروحي ، فالاثنان يسيران جنبا الى جنب ، ولا يمكن للشخصية الحضارية ان تنطلق عن طريق واحد فقط .

فاذا اردت ثورتنا ان تحقق لنا حضارتنا الموعودة ، فان عليها ان تحرر الكلمة من كل قيد يعوقها عن الانطلاق ، كي يستطيع الاديب الموهوب ان يعبر عن رايه دون تردد ، فالانطلاق الفكري وحده الذي يفجر طاقات الابداع والابتكار في خيال الانسان .

سلمى الخضراء الجيوسي